



أحمد محمد سعد

وداعا الأستاذ أحمد محمد سعد

ينعى المركز الصام للحزب الشيوعي وصحيفة الميدان المرحوم الأستاذ المربي الفاضل أحمد محمد سعد، والذي توفى بعد عمر عاير قضاؤه جليل الأعمال التربوية والطوعية. ونحن إذ نتعاه اليوم فإننا ننعى فيه إخلاصه وتجرده لتضاييا الوطن وعمله الدؤوب في رفعة وتقديم أبناء الوطن. ويتقدم باحر تعازينا لأهله وتلاميذه وكل عارفه فضله. وأنا لله وأنا إليه راجعون

موجة أسي

يفجرها د. عيسى محمد عبد اللطيف

العين تدمع .. والقلب يحزن .. وإنا لفرارك لمحزونون يا أستاذنا أحمد محمد سعد نقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وأصالة عن نقسي الفقيرة ونباية عن أسرة الجمعية السودانية لحماية البيئة، ننعي لكل أهل التربية والتعليم وكل من حمل هم هذا الوطن ومستقبل الأجيال القادمة المغفور له بإذن الله أستاذ الأجيال أحمد محمد سعد الذي وافته المنية بعد ظهر أمس الأحد الرابع من ذو القعدة ١٤٢٩ الموافق الثاني من نوفمبر ٢٠٠٨، والذي لم يتوقف عطاؤه للوطن والإنسانية حتى سلم الأمانة إلى يارثها. (أحمد محمد سعد) عاصر جيل البطولات وكان منهم.. وعاصر جيل التضحيات وكان منقل (أحمد محمد سعد) عرف بالعلم والمؤقت.. والفكر الإبداعي.. وطبيب المعسر وحسن الخلق، تشهده له وزارة التربية والتعليم والجمهورية، واليونيسكو، ومعهد بخت الرضا، والجمعية السودانية لحماية البيئة، والأجيال التي تعلمت على يديه.

(أحمد محمد سعد) لم يورث درهماً ولا ديناراً، ولكن إرثه الفكري والإبداعي ونهجه الإنساني ومؤلفاته لن تندثر

رموز سودانية لها إسهامها الفاعل في بناء هذه مجد الأمة.. منهم من وقع في دوائر الضوء ليعرفه القاضي والداني، ومنهم من فضل العمل بلا ضوضاء، بيد أن ما فعلوه ظل يحكي عنهم في همس حيناً... في صخب أحياناً... هؤلاء هم زُاد جلسات العلم والعلماء، وقتيل النقاشات الجادة أينما فُتحت.. متأثرهم فوانيس تضيئ دروب الحياة، لا يملكها إلا من يدرك كيف يحصل عليها، ويتعامل معها.

يدق التريبويون الأوائل من بين هذه ألغفة، ومن بينهم الراحل المقيم (أحمد محمد سعد) التربوي الضليع، أستاذ العلوم الفنان، مزيج من المعارف والفنون.. كسف لا وهو المدرس والمؤلف والمترجم والموسيقي والدبلوماسي ورائد أب الأطفال.. إنسل من بيتنا في همدوء كما عاش بيننا، وأكاد أجزم أنه منذ يونيو ١٩٢١، عندما جاء للعالم، حتى الأخر الثاني نوفمبر ٢٠٠٨، يوم أن رحل ظل يعطي بنفس واحد، وهو يحلم بسودان خير يحنو على أبنائه بالمعرفة والأمن والسلام واللغة الهانئة. ولعل فجيعة أسرة (الميدان) كانت أكبر حتى أن عدد الثلاثة الماضي لم يحمل إشارة للرحيل المفاجئ، ربما لأن مساحة الصحيفة كلها لم تكن لتغطي ذلك الأساس بالقدق.. والعتي لمن جروا علينا كأنبأ... الكثيرون كانوا قد كتبوا عن أحمد، وهو بينهم.. ولعل الكتابة تتابى على الكثيرين الآن.. وعن أحمد سعد سنظل نحكي:

من كويرهاجن

كتب الدكتور الرفاعي مقالها حزنه:

مضت الأيام والأسابيع والشهور في معتقل كوير (١٩٧١) هادئة، ولكن الشيوخ علم لم يستسلموا ولم يستكينوا لحرمانهم من حرياتهم ونشاطاتهم السياسية، ولم يقبلوا على الإطلاق أن تحرمهم الدولة المستبدة من آدميتهم أو إنسانيتهم. ولم تكن السلطة المايوية - في نفس الوقت - حريصة على تهيئة الحياة الكريمة لكل معتقل من خصوصها. كانوا يامرها بلتخفون الأرض، ولا يقرؤون الصحف، إذ لم يصرح بها لهم. ولا إلى الراديو كانوا يستمعون، فقد كان من المنوعات التي طالت المحلات والكتب والإقلام. ومع هذا لم تكن مقاومة المعتقلين تقف عند حد، فقد كانوا يعملون على فك الحصار، فاشعلوا المعتقلات بالثقافة - سمنارات، ندوات ومحاضرات في شتى ضروب الفكر والعلم والمعارف، وانتشرت الأشعار والأحان والأغنيات.

كانوا يستقبلون كل معتقل جديد بنشيد الشيوعيين العراقيين: السجن ليس لنا.. نحن الأباة السجن للمجرمين الطغاة ولكننا سنصمد.. سنصمد وأن لنا مستقبلًا سيخلد لنا الغد... لنا الغد... لنا الغد... حيث تنصب المشانق لمن؟ للمجرمين الطغاة... كما كانوا يودعون كل من يطلق صراحه ب:

هل ننسى أياماً مضت هل ننسى ذكراها هل ننسى أياماً مضت من أجل ذكراها فلنرتشف كأس الرضا من أجل ذكراها...

إني أطفو

منتصف العام ٢٠٠٤، ونحن نحفي بأستاذ

د. الرفاعي؛ ذكريات عن الموسوعي أحمد سعد علم

الوراثة والفراشات وجحيم حنان بلا حب صديق

مدثر؛ لأحمد سعد قدرة على الحلم والرؤيا بلا

حدود فهو مثقف ومبدع وفنان شامل

وهكذا كان المعتقلون يهربون من دائرة السلبية أو الرضا والقبول بواقعهم، على أساس أن حكومة الردة الدموية المايوية قد أحكمت طوقها عليهم. لقد كان ذابهم لتحقيق أصل الحياة الأكبر وهو الحرية سعياً لا يتوقف، فليس يكفي أن يكون المناضل في معتقل كبير ويتعل بالصمت لعدم توفر إمكانيات استمرار العمل والكفاح. في هذا الخضم تسرع الأستاذ الدكتور فاروق محمد إبراهيم في تقديم أولى المحاضرات عن ”علم الوراثة“ فتسرب النبا لإجهزة الأمن التي أمرت بوضعه - عقاباً له - في الزنزانات الحرية في عزلة تامة بلغت خمسة وأربعين يوماً. لكن اللواء سجون عثمان عوض الله، وكان برتبة النقيب آنذاك، ومسؤول قسم السراية والذي كان متعاطفا مع الشيوخيين المعتقلين، فاقترح عليهم أن تكون المحاضرات في المساء بعد إغلاق السجن، وباعتبار أن يد الحكومة تثبتعد بعض الشئ عن مؤسسة السجن. وبالفعل إقتصر النشاط على الاسميات، وهنا تعهد الأستاذ أحمد سعد بتواصله بتقديم محاضرات علم الوراثة بدلاً عن الدكتور فاروق. ولكن حدث أن كان ترتيب صفحة العلوم (ضمن المحلة الناطقة مجلة الرفاق) بعد صفحة السينما والمسرح وفي انتظار إقتراب موعدها تقدم القاص الراحل الأديب والناقد محمود محمد مدني دراسة عن فيلم (جامع الفراشات وجحيم حنان بلا حب) متحدثاً عن المخرج السويدي (برجمان) وعن ملكاته وقدراته في مجال الإخراج، وجاءت الصفحة رائعة بغير حد، ثم جاء دور الأستاذ أحمد محمد سعد لتقديم صفحة العلوم، ولم يشأ أن يقدم دراسة مقتضبة قائلاً: ”بدلاً عن علم الوراثة أقدم شيئاً مختصراً عن الفراشات، ولكن المحاضرة عن الوراثة الأسبوع القادم“، ويواصل حديثه ”الفراشات هي جزء من الكائنات الحية، تجتذب الهواة والمهتمين بالجمال. كما أن الفراشات تتميز بالأشواغ النادرة، فهناك فراشات تعيش في بريطانيا، وأخرى في أفريقيا، ونوع ثالث يعيش في آسيا - لبنان، سوريا والأردن - كما أن الفراشات تهاجر مظلماً تفعل الطيور مسافات بعيدة وتحاول الأنواع المهاجرة البحث عن حياها أفضل، ويتكون السرب عادة من مئات الألوف من الفراشات، وأحياناً من الملايين، وقد يترك السرب أفريقيا مثلاً إلى قارات جديدة، وهناك آراء ترجع أنواعاً من الفراشات إلى ما قبل عشرة آلاف عام. وأن بعضها يختار مناطق معينة دون غيرها“، ثم أكمل الأستاذ أحمد سعد محاضرتة حول التزاوج بين الفراشات، فكانت المفارقة الثانية ما قامت به الفرقة الفنية بقيادة كمال علي عبد الله والمجموعة، منختتمين السهرة بأغنيتين للشاعر الجبلي عبد المنعم عباس، وعنوانها (مرحباً يا شوق)...

لم يكن إلا لقاء وافترقتنا

كالفراشات على نار الهوى

جننا إليها واحترقنا

كان طيفاً وخيالاً ورؤى

ثم ودعنا الأمانى وأفتنا..

والأغنية الثانية للفيثوري؛

أجمل من فراشة مجنحة

عن أحمد محمد سعد نحكي.....



على ضفاف المقرن الجميل

أجمل من رائحة النضال

لم أشم رائحة في صبحك الجميل

يا فخر هذا الجيل.. يا وطني...

وحين أدرك المعتقلون العدد القادم من المحلة، كان الأستاذ أحمد محمد سعد قد أطلق سراجه منتصف النهار، والمجلة الناطقة يجري إعدادها، فودعه المعتقلون مردين النشيد الذي نقله إلى العربية: هل ننسى أياماً مضت هل ننسى ذكراها هل ننسى أياماً مضت مرحباً قضيناها وبعد.. إنه نشيد الوداع للشاعر الاسكتلندي (روبرت بيرنز) الذي عاش الفترة من (١٧٥٩ إلى ١٧٩٦)، وقام بترجمته بصرف الأستاذ أحمد سعد (١٩٥١).

* من كتاب للكاتب - تحت الطبع - بعنوان: (رسائل من خلف الأسوار)

مشاهد من فيلم حياته

المشهد الأول:

أحمد محمد سعد.. مفتش مادة العلوم، وعضو لجنة شهادة كمبرج، يستقل قطاراً إلى كمبرج في مأمورية تنص إمتحانات الشهادة السودانية التي كانت تشرف عليها جامعة كمبرج. قائله يجلس بريطانيا تستريح على فخذه حقيبة يدوية من تلك التي تمنحها حكومة السودان لكبار الموظفين.

الأستاذ أحمد يتفرس في الحقيبة تحت رقابة خفية من حاملها، وما أن رفع رأسه حتى فوجئ بالعيون المراقبة والسؤال:

- عرفت الشنطة؟

- آيوه، ولكن لماذا لم تسلمها قبل مغادرتك السودان؟

ضحكا، وقطعا ما تبقى من رحلتها في أنس معلم سوداني، ومدير بريطاني سابق للمديرية الشمالية.

المشهد الثاني:

في مكتب مندوب حكومة السودان بلندن ١٩٤٦، قبيل بداية الدراسة باسكتلندا، يقف الأستاذ أحمد إنتظاراً للمصدر، يقف بجانبه شخص طويل القامة، كبير السن، فخرس في ملامحه، وساله بالعربية:

- إنت شابيقي؟

- آيوه، إنت كنت مفتش ياتو مركز في السودان؟

- لا أنا كنت أشغل وظيفة أخرى.

التي أحملها في أزقة التعب اليومي، أحملها حين أفكر في أي مشروع يبني، يحفزني من على البعد، يسند فكرتي ويحرب بها، حكيت عنه لتلاميذ وتلميذات مدرسة اليونسكو ببينا، وهم ينفذون ضمن برنامجهم الدراسي معهم المشروع الذي

الأيال أحمد محمد سعد، فتحت لنا الأيام

صفحاتها لتصدر ملفاً عنه، استكتبنا فيه زملاءه

وطلابه وأصدقائه، ومن يس كتاب الملف الدكتوراة إشراقه مصطفى حامد، وقد كتبت من مقر إقامتها بالنمساء.. بقي عم أحمد دائماً يتيقني

بحر الحاصل

الأربعاء ١٩نوفمبر ٢٠٠٨ الموافق ٢١ذو القعدة ١٤٢٩ هـ/ العدد (٢٠٩٥)

نشيد الوداع

للشاعر الفنائى الاسكتلندى

روبرت بيرنرز ١٧٥٩- ١٧٩٦م

ترجمه بتصرف: احمد محمد سعد

معهد التربية- بخت الرضا- الدويم- ١٩٥١م

هل ننسى (اياماً مضت هل ننسى

ذكراها

هل ننسى (اياماً مضت سرحا

تضيناها

من اجل (ايام مضت من اجل

ذكراها

فلنرفع علم الوناء من اجل

ذكراها

كم قد رتعنا في الربى فرحا

بمشولها

كم قد قطفنا من زهور من ثناياها

كم قد مشيناها خطى كم قد

مشيناها

فلنرفع علم الوناء من اجل

ذكراها

كم قد سبجنا في الغدير ضحى

صباح و مساء

واليوم يفضل بيننا بحر به

هوجاء

من اجل (ايام مضت من اجل

ذكرها

فلنرفع علم الوناء من اجل

ذكراها

هزى يرى يا صاحبي قدم اللى يرد

ولنخلص نيانتا ولنصرق للودلا

من اجل (ايام مضت من اجل

ذكرها

فلنرفع علم الوناء من اجل

ذكراها

كم قد مرحنا كم قد طربنا لؤ

طوبيناها

ايام انس زلاهيات كيف نسأها

من اجل (ايام مضت من اجل

ذكراها

فلنرفع علم الوناء من اجل

ذكراها

هاتوا مزلاسير... وغنوا يا صحاب

موجات قصيرة

● (الملك فهد بن عبد العزيز كان من تلاميذي . ١٩٤٥ . في المدرسة الريفية، وقد تميز بتشوقه للتجارب العلمية، ولو لم يكن أميراً في طريقة ليصبح عاجلاً للملكة لدريته ليصبح مدرساً لمادة العلوم).

● (أول درس لنا في المسألة الوطنية تلقيناه عن أحمد محمد سعد في محطة السكة حديد بمدينة شندي، وقتها كان عاداً من القاهرة بعد أن خلص اخاه عبد القيوم من غياهب سجون السلطة المصرية المستبدة)

● (لغت نظراً أن أستاذنا أحمد محمد سعد بمدرسة الدويم الريفية الوسطى التابعة لبخت الرضا لم يكن صارم الحديث أو التعامل، رغم شلوح الشائقة التي تضفي على وجهه سمات تبدو فيها القسوة، كما كانت الحصّة تنقضي بسرعة بسبب المرح الذي يتخللها).

● (أحمد محمد سعد كان معلماً بارعاً، فقد وفق في معالجة الموضوعات من منظور إنساني)

● (من المهتمين جداً بامر البيئة أستاذي الجليل أحمد محمد سعد، العالم الفنان الذي مزج بين التشرات والوترات، وهو أول معلم عزف واقتنى آلة الكمان، ويمك بيانو اشتراه من اسكتلندا في الستينات، وهو ثاني أثنين اهتماً بامر الموسيقى والمسرح، والقاني هو أخونا الماحي إسماعيل)

● (الاعداد الموسوعي الواسع المتنوع الي كان يخضع له المعلم طالب العلم في كل المراحل، مع التعرض طيلة الوقت لمتاح فكري ثقافي فري سعاد تلك الفترة (ال نصف الأول من القرن العشرين) أفرد جيلاً من المعلمين وطلابهم فب دروب الحياة المختلفة، قل أن تجد لهم نظيراً في هذا الزمن، فعوامل التربية حينما تكتمل وتتفاعل معاً تنتج حاصلاً جديداً نسميه التعلم.. ولأنني من جيل تلقى على أيدي عمالقة التربية من أمثال أحمد محمد سعد فنون التعامل مع الحياة... فانا ما زلت أشمى باقدامهم، وارى بعيونهم، وأتمثلهم في كل نواحي الحياة... نحاول أن نكونهم مع أطفالنا كما كانوا معنا.. علوناً أن العلاقة بين الأستاذ وطلابه لابد أن تكون أوبية قبل أن تكون علاقة تدريس تنتهي بانتهاء الحصّة أو المحاضرة وتصحيح الإمتحان).

د. حامد إبراهيم حامد

ديي ٣ نوفمبر ٢٠٠٨

أفضل من تزعمها رئيسا

وأفضل من تعاشره زميلا

وأفضل من تعاشرة أنيسا